﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نذكر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدنيتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه

(الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية(*))

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « خيارُ أئمتكم الذين تحبونهم ويُحبونكم وتصلُّون عليهم ويصلون عليكم وشرارُ أئمتكم الذين تبغضونهم ويُبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » وفي رواية الترمذي عن عمر رضي الله عنه وتدعون لهم ويدعون لكم وهي بمعنى تصلون عليهم ويصلون عليكم هنا . ولو علم أمراء المسلمين اليوم مكانتهم في قلوب الأمة لا سيما الخاصة منها وماذا يقولون فيهم امرفوا من ايّ الفريقين هم . على ان منهم من يعتقدون أن الامة عدوة لهم ولذلك اتخذوا عليها الجواسيس والعيون

(٩) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير يلي امر المسلمين ثم لا يجتهد لهم ولا ينصح الا لم يدخل معهم الجنة »

(١٠) وقال صلى الله عليه وسلم : « من ولِيَ من امر المسلمين شيئاً فلم يحطهم بنصيحته كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار »

(١١) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما والٍ وليَ شيئاً من امر أمتي فلم ينصح لهم ولم يجتهد لهم كنصيحته وجهده لنفسه كبَّهُ الله تعالى على وجهه يوم القيامة في النار » فمن لنا بمن يوصل مثل هذا الحديث الى الامراء الذين يهملون أمور الرعية ويصرفون همتهم كلها الى تنمية ارزاقهم

(*) تابع لما في الجزء التاسع عشر (٨) رواه مسلم عن عوف بن مالك (٩) رواه مسلم عن معقل بن يسار (١٠) رواه احمد عن معقل بن يسار (١١) رواه الطبراني عن معقل بن يسار ايضاً

وتكثير غلاتهم والادخار لعيالهم ليعتبروا به ان كانوا مؤمنين

(١٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما راعٍ استرعي رعية فلم يحُطْها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء »

(١٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير عشرة الا وهو يؤتى به مغلولاً يوم القيامة حتى يفكَّهُ العدل او يوبقه الجور »

(١٤) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما رجل استعمل رجلا على عشرة انفس علم ان في العشرة أفضلَ ممن استعمل فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين » . وهذا الحديث بمعنى الحديث الاوّل في النبذة الماضية الذي هو في صحيح مسلم والمراد بالافضل هنا من يزيد على غيره في العلم بالعمل الذي استعمل لاجله فان كان العمل حربياً يجب ان يولّى الأعلم بفنون الحرب وكذلك ان كان علمياً او اداريًا ويعتبر مع العلم الهمة والاخلاق التي من أثرها العمل بالعلم ومن اكبر اسباب ضعف المسلمين ان أمراءهم صاروا يولون العمال بالهوى لما اعطوه من السلطة المطلقة التي تخالف ما جاء به الاسلام . قال عمر رضي الله عنه : من استعمل رجلا لمودة او قرابة لا يستعمله الا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين

(١٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « كلكم مسئول عن رعيته فالامام

---

(١٢) رواه الخطيب في التاريخ عن عبد الرحمن بن سمرة (١٣) رواه البيهقي عن ابي هريرة بهذا اللفظ ورواه بألفاظ اخرى فيها بعض اختلاف في اللفظ دون المعنى كثيرون منهم سعيد بن ابي منصور وابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد والطبراني عن سعد بن عبادة وابن عساكر عن ابي الدرداء (١٤) رواه ابو يعلى في مسنده عن حذيفة ورواه غيره (١٥) رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن ابن عمر

راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع فى اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع فى مال ابيه وهو مسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . ولا يخفى ان الامام هو الامير الحاكم والمسئولية فى الدنيا بمعنى المطالبة شرعاً باقامة العدل والامانة فى العمل فمن خالف يعاقب ولو بالعزل وفى الآخرة يسأله الله ويجزيه الجزاء الاوفى

(١٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « انه سيفتح لكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها فى النار الاَّ من اتقى الله وأدى الامانة »

« احتجاب الامرآء والحكام »

(١٧) وقال صلى الله عليه وسلم : من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق بابه دون المسلمين او المظلوم او ذوي الحاجة اغلق الله دونه ابواب رحمته عن حاجته وفقره افقر ما يكون اليه »

(١٨) وقال (ص) : « من ولاه الله شيئاً من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلّتهم وفقرهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون حاجته وخلته وفقره »

(١٩) وقال (ص) : « من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق بابه دون ذوي الفقر او الحاجة اغلق الله عن فقره وحاجته باب السماء »

---

(١٦) رواه احمد عن رجل من محارب . ورواه ابو نعيم عن الحسن مرسلا

(١٧) رواه احمد وابن عساكر عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من الصحابة

(١٨) رواه ابو داود وابن سعد والبغوى عن أبي مريم الأزدى وكذلك الطبراني وابن قانع والحاكم والبيهقي (١٩) رواه ابو سعيد النقاش فى القضاة عن أبي مرة

(٢٠) وقال (ص) : « من ولى من امر المسلمين شيئاً فاحتجب عن ضعفة المسلمين واولى الحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة »

(٢١) وقال (ص) : « من احتجب عن الناس لم يحجب عن النار »

ومما فتن به امراء المسلمين عند ما استبدوا بالسلطة المطلقة بدعة الاحتجاب دون الرعية لا سيما الفقراء وذوي الحاجة فطغوا واستكبروا وعتوا عتوًّا كبيراً حتى سلط الله عليهم الامم الاجنبية فصارت تنتزع ملكهم من ايديهم واغلق الله دونهم ابواب رحمته فى الدنيا فلم يجدوا حيلة لاعادة سلطتهم المطلقة « ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » وسنبين بعدُ الاحاديث الواردة فى هلاك الأمة بظلم أئمتها وامرائها

« آثار السلف عبرة للخلف »

روى ابن المبارك وابن راهويه ومسدد عن عتاب بن رفاعة بن رافع قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعداً اتخذ قصراً وجعل عليه باباً وقال « انقطع الصُّويتُ » فأرسل عمر محمد بن مسلمة وكان عمر اذا احب ان يؤتى بالأمر كما يريد بعثه فقال ائتِ سعداً واحرقْ عليه بابه فقدم الكوفة فلما أتى الباب أخرج زَنْده فاستورى ناراً ثم احرق الباب فأتى سعدٌ فأخبر ثم وصف له صفته فعرفه فخرج اليه سعد فقال محمد : انه بلغ امير المؤمنين عنك انك قلت « انقطع الصويت » فحلف سعد بالله ما قال ذلك فقال محمد نفعل الذى أمرنا ونؤدى عنك ما تقول . واقبل (أي سعد) يعرض عليه ان يزوده فأبى ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة فلما ابصره عمر قال : لولا حسن الظنّ بك ما رأينا انك أدّيتَ . وذكر (أي محمد) انه اسرع

(٢٠) رواه احمد والطبرانى عن معاذ (٢١) رواه ابن مندة عن رباح

السير وقال قد فعلت وهو (أي سعد) يعتذر ويحلف بالله ما قال . فقال عمر هل أمر لك بشيء قال ما كرهت من ذلك ان أرض العراق أرض رقيقة وان اهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت ان آمر لك بشيء فيكون لك البارد ولي الحار أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يشبع المؤمن دون جاره » اه ولعل في آخر الكلام حذفاً أو تحريفاً

وروى ابن سعد عن موسى بن أبي جبير عن شيوخ من اهل المدينة قالوا كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : أما بعد فاني فرضت لمن قِبَلي في الديوان[1] ولذريتهم ولمن ورد علينا بالمدينة من اهل المدينة وغيرهم ممن توجه اليك والى البلدان فانظر من فرضت له فنزل بك فاورد عليه العطاء وعلى ذريته ومن نزل بك ممن لم افرض له ففرض له على نحو ما رأيتني فرضت لاشباهه وخذ لنفسك مائتي دينار (أي في السنة) فهذه فرائض اهل بدر من المهاجرين والانصار ولم أبلغ بهذا احداً من نظرائك غيرك لانك من عمّال المسلمين فألحقتك بأرفع ذلك وقد علمت ان مؤنة تلزمك فوفّر الخراج وخذه من حقه ثم عفّ عنه بعد جمعه فاذا حصل اليك وجمعته اخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج اليه مما لا بد منه ثم انظر فيما فضل بعد ذلك فاحمله اليّ . واعلم ان ما قبلك من أرض مصر ليس فيها خمس وانما هي أرض صلح وما فيها للمسلمين في ء تبدأ بمن اغنى عنهم في ثغورهم واجزأ عنهم في اعمالهم ثم نقص (كذا في نسخة كنز العمال ولعلها تفيض) ما فضل بعد ذلك على من سمى الله

« واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك فانه قال تبارك وتعالى في

(١) الديوان الكتاب يكتب فيه اهل الجيش وأهل العطية والصلة

كتابه « واجعلنا للمتقين اماماً » يريد ان يقتدى به وان معك اهل ذمة وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبط فقال « استوصوا بالقبط خيراً فان لهم ذمةً ورحما » ورحمهم ان ام اسماعيل منهم . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة » احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصماً فانه من خاصمه خصمه . والله يا عمرو لقد ابتليتُ بولاية هذه الامة وآنست من نفسي ضعفاً وانتشرت رعيتي ورقّ عظمي فاسأل الله ان يقبضني اليه غير مفرّط . والله اني لأخشى لو مات جمل بأقصى عملك ضياعاً ان اسأل عنه يوم القيامة »

فانظروا أيها المسلمون وتأملوا سيرة سلفكم الذين ملكتم بهم الأرض وكيف اكل خلفهم الاموال وظلموا اهل الذمة والمعاهدين حتى دالت لهم الدولة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا ظُلم اهل الذمة أُديل للعدوّ » أي عادت لهم الدولة

باب التربية وطرق التعليم

(الصحة فى تغيير الهواء . وتربية الخيال والذاكرة بمحاسن الغبراء)(*)

(٣٥) من هيلانه الى ارسم فى ٢٠ يونيه سنة — ١٨٥

كان « اميل » عليلا وكنت مشفقة عليه فى بداية مرضه من الحمى الحصبية ولكنه لم يصب بالحصبة والسبب فى عدم اخبارك بذلك هو ان

(*) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر